

النافذة من الآية (37) إلى الآية (57). تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 54- سورة

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. سُم بالله. أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَقَدْ كَفَرَ
الذين قالوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مُرْيَمٍ - 00:00:00

الذين قالوا ان الله هو المسيح اين مريم - 00:00:00

كفر الذين قالوا ان الله ثالث الاله ل قد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من الله الا الله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين
كفروا منهم عذاب اليٰم - 00:00:21

00:00:21 - كفروا منهم عذاب اليم

افلا يتوبون الى الله ويستغفرون والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة وامه صديقة
كانا يأكلان الطعام. انظروا كيف نبین لهم الایات ثم - 00:00:46

كانا يأكلان الطعام. انظروا كيف نبین لهم الايات ثم - 00:46:00

انظر انى يؤمنون بهذه الايات الثلاث من سورة المائدة جاءت بعد قوله جل وعلا لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم - 00:14:01

المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربكم - 00:01:14

انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومؤاوه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة الايات بعدهما بين جل وعلا خطأ وكفرا - 00:01:43

جل وعلا خطأ وكفرا - 00:01:43

وضلالة النصارى حيث قال بعضهم ان الله هو المسيح ابن مريم زعموا انه هو الله وانه هو الخالق طائفه منهم اخري ظلت ظللا مبينا
وزعموا غير زعم أولئك قالوا ان الله ثالث ثلاثة - 16:02:00

وزعموا غير زعم اولئك قالوا ان الله ثالث ثلاثة - 00:02:16

عيسى وامه والله او انه الاب والاب وروح القدس فهم اختلفوا وكلهم ضلال في هذا ونوهوا على انفسهم برداعه عقولهم وضعفها
وانهم لا يميزون بين الخالق والمخلوق والا فهل يصح ان يقول عاقل - 00:02:58

وانهم لا يميزون بين الخالق والمخلوق والا فهل يصح ان يقول عاقل - 00:02:58

ان مخلوق هو الخالق للناس وهم يعرفونه عليه السلام يعرفون انه ولد من مريم. فكيف يكون الله مولود في بطن امه خرج يعرفون امة ويعرفونه يقولون انه الله خرج في حاجة الى الغذاء والطعام يأكل الطعام - 00:03:43

فضلاً والفضلات تخرج بحكمة الله جل وعلا ولطفه بعياده. فهو يأكل الطعام والذي يأكل الطعام - 09:04:00

لقضاء الحاجة البول والغائط. فهل يصلح هذا ان يكون الله ؟ تعالى الله عما يقولون وانما هم ينبهون على انفسهم برداءة عقولهم وظعفها عيسى ابن مريم عليه السلام يكون الى هو نبى اصطفاه الله جل وعلا كما اصطفى غيره - 00:04:33

وَلَعْنُهَا عَيْسَى ابْنُ مَرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَكُونُ إلَيْهِ هُوَ نَبِيًّا اصْطَفاهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَّا كَمَا اصْطَفَى غَيْرَهُ - 00:04:33

اصطفى الله جل وعلا ادم ونوح والرسول عليهم الصلاة والسلام. واعطاهم من المعجزات ما هي دالة على صدقهم وانه يخبرون عن الله تبارك وتعالى هذا الذى اتوا به دالة على صدقهم حتى لا يكذبهم الناس والا فهم بشر - 00:04:57

الله تبارك وتعالى هذا الذي اتوا به دلالة على صدقهم حتى لا يكذبهم الناس والا فهم يشر - 00:04:57

00:05:23 - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَاللَّهُ ذَكْرُهُ أَكْبَرُ

اوجد حواء من ذكر بلا انشى. دلالة على كمال قدرة الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا فان مثل ادم عند الله كما ان مثل عيسى عند الله كمثا ادله خلاقه من تراب - 00:05:43

00:05:43 - ای خلائق میری تبار

ففيه سألكم: قدرة الله حماكم، وعلاء الله فهو مخلوق حملت به أممه ووظعته من بطنها وحملها وهو يعرفون ذلك وفـ حاجةـ اللهـ الغذـاءـ

ويبول ويتفوط كغيره من الناس هل يصلح ان يكون الله؟ تعالى الله - 00:06:00

لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وتقديم لنا الحديث السابق ان النصارى اجتمعوا فلما رفع عيسى عليه السلام فقال بعضهم هو الله مكث في الارض ما شاء الله ثم ارتفع - 00:06:23

وقال بعضهم بل هو ثالث ثلاثة وقال بعضهم بل هو عبد الله ورسوله وكلمة القاها الى مريم وروح منه. وهم المستقيمون على الحق من اهل الكتاب وانهم تنازعوا في هذا فمن ظل منهم عن الصراط المستقيم البين فقد نوه بضعف عقله - 00:06:42

ورداءة فكره لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يقول الله جل وعلا وما من الله انا الله واحد ما يصلح الله اكثر من واحد ابدا لو كان فيهما الله غير الله لفسدتا تفسد الارض وتفسد السماء ولا تستقيم احوال الناس - 00:07:09

ويحاول ان يعلو بعضهم على بعض لا الله الا هو جل وعلا. وما من الله الا الله واحد وان لم ينتهوا عيده شديد لهم اي ينتهوا عن هذه المقالة الشنيعة الظالمة - 00:07:33

وان لم ينتهوا عما يقولون في ان الله هو عيسى ابن مريم ربهم عيسى ابن مريم او ان ربهم واحد من ثلاثة لا يمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم. قال العلامة - 00:07:53

جاء جل وعلا بالظاهر بدل الظمير للتنويه على كفرهم لا يمسن بدل لا يمسنهم عذاب اليم. قال ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي مؤلم في الدار الاخرة ثم ان الله جل وعلا بلطفه بعباده - 00:08:14

في جميع خلقه كفار ومؤمنون يقبل توبه من تاب منهم وقال تعالى افلا يتوبون الى الله ويستغفرون له عرض عليهم ذلك افلا ترغيب لهم في التوبة والرجوع الى الله جل وعلا والندم على ما فرط منهم - 00:08:41

ومنهم من اهل الكتاب من يؤمن بالله واليوم الاخر منهم من اتبع محمدا صلي الله عليه وسلم افلا يتوبون الى الله ويستغفرون له لذنبهم والله غفور رحيم. تشويق لهم. وترغيب لهم في التوبة بان الله جل وعلا لا يرد لهم - 00:09:07

فهو موصوف جل وعلا بانه غفور رحيم. غفور لما سبق من الذنوب رحيم بالعباد جل وعلا ثم بين لهم جل وعلا ان كان لهم عقول فقال ما المسيح ابن مريم الا رسول - 00:09:31

ما هو الا رسول ارسله الله جل وعلا الى الخلق. وليس هو الله وليس هو خالق وانما هو مخلوق بشر ارسله الله جل وعلا الى عباده والمسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل قد خلت يعني مضت - 00:09:53

ووجد رسل مثله واجرى الله جل وعلا على ايدي رسله السابقين مثلما اجرى على يد عيسى عليه السلام لان الله جل وعلا ما ارسل رسولا الا واعطاه من المعجزات ما على مثله - 00:10:13

امن البشر ما على مثله يستدعي الایمان بالله والتصديق كل رسول عليهم الصلاة والسلام اعطاه الله جل وعلا معجزة. وغالبا ان معجزة كل رسول من جنس ما برع فيه قومه يتعداهم - 00:10:33

ما يكون من شيء ما يعرفونه شيء برعوا فيه وتحصصوا فيه فيعطي الله جل وعلا الرسول اكثر مما يعرفون وذلك ان عيسى عليه السلام كان في زمن الشهر فيه الطب - 00:10:56

وتمكنوا من الطب فاعطى الله جل وعلا عيسى ما هو اعلى مما ادركوه. وهو احياء الموتى وهو يحيي الموتى باذن الله تبارك وتعالى الطبيب يشفى المريض باذن الله بالعلاج. وعيسى عليه السلام زاد عليهم باذن الله اجرى على يديه احياء - 00:11:14

او الموتى واكمال وشفاء الاكمه والابرص باذنه تعالى وموسى عليه الصلاة والسلام برع قومه بالسحر وكان سحرة فرعون مشهورون بالسحر ويأتون بسحر عظيم كما وصفه الله جل وعلا حتى ان موسى عليه السلام اوجس في نفسه خيفة من سحرهم - 00:11:40

فاعطاه الله جل وعلا من جنس ما برأ به قومه وهو العصا الذي فيها المعجزة العظيمة تلتهم ما وضعوه من سحر من حبال خشب وغيرها التهمتها وعادت عصا باذنه الله كما هي بيد موسى عليه السلام - 00:12:11

ومحمد صلي الله عليه وسلم برع قومه بالفصاحة والبلاغة والشعر والادب فاعطاه الله جل وعلا هذا القرآن المعجزة الخالدة

الباقيه الى قيام الساعة ما استطاعوا ان يأتوا بمثله ولا ابي عشر سور من مثله - 00:12:36

ولا بسورة من مثله وهكذا الانبياء اعطاهم الله جل وعلا من المعجزات على حسب ما برع فيه قومهم وما هو دليل فاضح على صدقهم حيث طلب قوم صالح منه ان يخرج لهم ناقة عشراء من هذه الصخرة - 00:12:59

فاحرجها الله جل وعلا بقدرته ويقول جل وعلا ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل. رسول مثل الرسل السابقين ليس بالله ولا شريك لالله وامه صديقة. امه ليست رسوله بعد - 00:13:24

ولانبيه وانما هي صديقة وهذا اعلى وظيفة ممكن تصل اليها المرأة يعني ما تصل الى النبوة ولا الى الرسالة ولا تصلح ان تكون الله امرأة وانما هي صديقة صدقت - 00:13:48

بكملات الله جل وعلا وصدقت بكتبه وامنت بابنها عليه السلام فوصفها الله جل وعلا باعلى صفة يمكن تتصرف بها امرأة وامه صديقة ثم بين جل وعلا ما يزيل التوهم بان لهم شراكة مع الله. فقال كانا - 00:14:07

الام وابنها. عيسى وامه عليهما السلام كانوا يأكلان الطعام بشريجوعون ويحتاجون الى الطعام كانوا يأكلان الطعام ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم انظر كيف نبين لهم الآيات تعجب يعني نبين بيان واضح جلي - 00:14:32

ما يصلح ان تتعلق بعيسى ولا باسمه. هذه صفة عيسى صفة الانبياء قبله. وهذه صفة امه صديقة حملت به وامرأة حامل وتضع تصلح ان تكون الى ما تصلح للملك حيث قال عليه الصلة والسلام ما افلح قوم ولو امرهم امرأة - 00:15:00

المرأة ما تصلح للوظائف العظمى وانما هي موطن منها الایمان بالله ورسله والتصديق انظر كيف نبين لهم الآيات ثم بعد النظر الاول والبيان الواضح الشافي انظر عنا يؤفكم كيف يصرفون عن الحق وهو جلي واضح مثل الشمس - 00:15:26

انظر اننا نوضح لهم ثم انظر انهم مع هذا الايضاح وهذا البيان يؤفكون يصرفون وينصرفون عن الحق ولا يقبلونه. وما ذاك الا لضعف عقولهم ورداةتهم وقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة - 00:15:50

الصحيح انها انزلت في النصارى خاصة قال مجاهد وغير واحد ثم قاله مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك وقيل المراد بذلك كفارهم في قولهم بالاقاليم الثلاثة وهو اقnon الاب - 00:16:19

الابن واكتنوم الكلمة المنبثقة من الاب الى الابن. تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا قال ابن جرير وغيره والطوائف الثلاثة هي الملكية واليعقوبية والنسطورية تقول بهذه الاقاليم وهم مختلفون فيها اختلافا متبينا. ليس هذا موضع موضع بسطه - 00:16:35

وكل فرقة منهم تکفر الاخرى. والحق ان الثلاثة كافرة وقال السدي لكل طائفة من هؤلاء الطوائف يکفر بعضهم بعض وهم صحيح والحقيقة انهم كلهم کفار لانهم يقولون قولنا على الله جل وعلا بلا علم. وحتى القول ما يصدر من عاقل - 00:17:00

ما يصدر من عاقل ان يقولوا الله عيسى الله وامه الله. تعالى الله يعرفون عيسى مولود من مريم وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وامه. وهو عليه السلام من اخر الرسل - 00:17:23

قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقبل ولادته من الله الأرض والسماء؟ ما ولد مضى زمن الاف السنين وما ولد عيسى من يكون الهي قبل ولادة عيسى وقال السدي وغيره نزلت في جعلهم المسيح وامه الى هين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثة بهذا الاعتبار وهي - 00:17:43

كقول الله تعالى واد قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي اللاهوت وانا اسوت. عيسى يأكل ويشرب بناستوه بلاهوته تعالى الله عما يقولون لانه يقولون عيسى فيه - 00:18:11

شعبة لاهوت يعني الهيبة وانا شوت انسانية فهو ممزوج من الاثنين ويأكل بناستوه لا بلاهوته كلام سخيف وهي کقول الله تعالى واد قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله؟ قال سبحانك الاية - 00:18:30

وهذا القول هو الاظهر والله اعلم. قال الله تعالى وما من الله الا الله واحد. اي ليس متعددا بل هو واحد لا شريك الله جميع الكائنات وسائر الموجودات. ثم قال تعالى متوعدا - 00:19:00

متوعدا لهم ومتهددا. وان لم ينتهوا عما يقولون. اي من هذا الافتراء والكذب ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي في الآخرة من

الاغلال والنكل ثم قال فلا يتوبوا افلا يتوبون الى الله ويستغفرون له والله غفور رحيم جل وعلا جواد كريم. يبين سبحانه قبح الذنب -

00:19:17

والافك والافتراء الذي يصدر والجريمة مهما كانت ثم يعرض التوبة على العباد فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف -

00:19:41

ونادى جل وعلا اهل الربا بعدما بين قبحه وشناعته ناداهم وحثهم على التوبة اليه سبحانه وهكذا فالله جل وعلا يتحبب الى عباده
بان يعرض لهم التوبة لعلهم يقبلوها وهذا من كرمه تعالى وجوده ولطفه ورحمته بخلقه -

00:20:08

مع هذا الذنب العظيم. وهذا الافتراء والكذب والافك يدعوهם الى التوبة والمغفرة. فكل من تاب اليه تاب عليه. وقال تعالى وقوله
تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي له اسوة امثاله من سائر المرسلين المتقدمين عليه -
00:20:35
وانه عبد من عباد الله ورسول من رسلاه الكرام كما قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وقوله وامه صديقة اي
مؤمنة به مصدقة له وهذا اعلى مقاماتها. فدل على انها ليست بنيبة كما زعم -

00:20:56

ابن حزم وغيره من ذهب الى نبوة سارة ام اسحاق ونبيوة ام موسى ونبيوة ام عيسى استدلاهم بخطاب الملائكة لسارة ومريم
وبقوله واوحينا الى ام موسى ان نرضعيه. وهذا معنى النبوة هو الذي عليه يدل على النبوة لان الله جل وعلا -

00:21:16

فاوحى الى النحل يعني اتخذني من الجبال بيوتا ومن الشجر يعني لهم من شاء الهم ام موسى بان تصنع صندوق
وتضعه فيه وتلقيه في البحر الهمها جل وعلا ذلك -

00:21:38

وكذلك النحل الهمه النحل انباء بعد ما يقال ان كل ما جاء ايحاء لحاء من الله جل وعلا انه يدل على النبوة النساء ما فيهننبي ولا
رسول نعم وهذا معنى النبوة منهم بخطاب الملائكة لسارة ومريم وبقوله. واوحينا الى ام موسى نرضعيه. وهذا معنى نبوة معنى
النبوة -

00:21:57

وهو الذي عليه الجمهور ان الله لم يبعث نبيا الا من الرجال. قال الله تعالى ما ارسلنا قبلك الا رجال النوح اليهم من اهل القرى وقد
حكى الشيخ الحسن في اخر سورة يوسف. نعم. وقد ورد حكى الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله الاجماع على ذلك -
00:22:26
وقوله تعالى كانا يأكلان الطعام اي يحتاجان الى التغذية به والى خروجه منها فهما عبدان كسائر الناس وليسوا لهينك ما زعمت فرق
النصارى الجهلة عليهم لعائن الله المتنبأة الى يوم القيمة -

00:22:46

ثم قال تعالى انظر كيف نبين لهم الايات اي نوضحها ونظهرها ثم انظر انى يؤفكون اي ثم انظر بعد هذا البيان والوضوح والجاء اين
يذهبون؟ وباي قول يتمسكون؟ والى اي مذهب من الضلال يذهبون -

00:23:03

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين -

00:23:21